هذه القصيدة بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

***عنوان القصيدة "المليحة الحسناء" ***

الحَرْفُ رَفَّ ترنمًا ودَعَانِي
ومَضَى يُرَدّدُ في المَدَى أَلْحَانِي

وتَرَاقَصَتْ فَرَحًا على إيقَاعِـــهِ
وعَلَتْ لِشَدْوِيَ غَادَةٌ تَهْـــوَانِي

فَأَذَابَ قَلْبِيَ سِحْرُ طَيفِ جَمَالِهَا
وسَمَتْ بِحُسْـــنِ دَلَالِهَا الفَتَّانِ

في ثَغْرِهَا نُورٌ وحُمْرَةُ خَـدِّهَا
تَبْدُو لَدَيَّ كَحُـــمْرَةِ الرُّمَّـــانِ

إِنّي وَقَعْتُ أَسِيرَ حُسْـــنٍ كَامِلٍ
وبِهِ غَـدَوتُ كَعَاشِـــقٍ وَلْهَـانِ

وحَدِيثُهَا نَحْوِي يَفِيضُ حَـلَاوةً
ويَزِيـــدُ إِشْرَاقًا بِحُسْنِ مَعَانِي

مَنْ هِذِهِ الْحَسْنَاءُ مَنْ لِجَمَالِهَا؟
ومَن الْمُمَيَّزُ مِنْ قَدِيـمِ زَمَانِ؟

حَسْنَاؤُنَا لُغَةُ الْكِتَابِ حُرُوفُـهَا

مُخْضـَـلَّةٌ بِالوَرْدِ والرَّيحَـــانِ

قَالَتْ وَقَدْ جَذَبَتْ رِدَائِيَ عُنْوةً
بَاحـَتْ بِكُلِّ فَصـَاحَةٍ وبَيـَــانِ
إنِّي وَرَبِّ الْبَيتِ نَبْعُ فَضِيـــلَةٍ
واللهُ شَـــــرَّفَنِي بِطِيبِ جَنَانِ

مَهْمَا تَبَاهَى الْمُبْدِعونَ بِفَنِّهِم
فَأَنَا الْجَمَالُ عَلَى مَدَى الأَزْمَانِ

وأَنَا المَعَانِي والبَدِيعُ تَمَـــازَجَا
شَهْدًا تَحَـوَّلَ مِن رَحِيقِ لِسَانِي

وإِذَا شَدَا ذَاكَ الأدِيبُ فَلا تَسَلْ
عَنْ كُلِّ سِحْـــرٍ فَاتِنٍ ورِهَانِ

أَصْغَتْ لَهُ كُلُّ القُلُوبِ فَبَوحُهُ
عَذْبٌ زُلَالٌ دَائِمَ الجَـــرَيَانِ

مِنْ نَبْعِ ضَادِ الذِّكْرِ فَيضُ جَمَالِهِ
و بَيَانُهُ التَّشْـــنِيفُ لِلْآذَانِ

ذَاكَ الرَّعِيلُ المُحْتَفُونَ بِدِينِهِمْ
والْمُحْتَوَى يَبْدُو مِنَ العُنْوانِ

فَسَل المَحَافِلَ عَن جَلَيلِ نَتَاجِهِم
وغَزَارَةِ الْأَنَهَارِ والوُدْيَانِ

سَلْ سِيبَوَيهِ وسَلْ خَلِيلًا قَبـْـلَهُ
عَنْ كُـلِّ دُرِّ البَحْرِ والمُرْجَانِ

سَلْ سِيبَويهِ وسَلْ كِتابًا قَدْ غَدا
وِرْدًا لِكُلِّ النـَّــاسِ والبُلْدَانِ

وسَل المُبَرِّدَ عَنْ جِميعِ عَرَائِسِي
وسَل الكِسَائِي عَنْ عَظِيمِ بَيَانِ

سَلْ عَالِمًا قَدْ بَاحَ فِي تَأْلِيفِهِ
بِدَلَائِلِ الإِعْجَازِ والتِّبْيـَــانِ

سَلْ كُلَّ ذَيَّاكَ الرَّعِيلَ بِعِلْمِهِمْ
بَحَثُوا عَن الدُّرِّ الذِي يَغْشَانِي

نَثَرُوا بَدِيعَ الحَرْفِ فِي صَفَحَاتِهِم
فَسَــمَوا بِكُـلِّ مَكَـانَةٍ ومَكَانِ

طُوبَى لِأَهلِ الفَضْلِ إِنَّ جُهُودَهُم
مَحْفُوظَــةٌ بِالشُّـكْرِ والعِرْفَـانِ

قَدْ سَطَّرَ التَّارِيخُ مِنْ أعْمَالِهِم

دُرَرًا بِحَجْمِ مَجَامِعِ الأَكْوانِ

أَسِفِي عَلَى هَذَا الزَّمَانِ وأَهْــلِهِ
هَجَرَوا الفَصِيحَةَ ضَيَّعُوا أَرْكَانِي

إِنّي ورَبِّ البَيتِ أَبْكِي حُرْقَــةً
فَلَقَدْ هُـجِرتُ ولَمْ أَجِدْ أَعْوانِي

لُغةُ الخَطَابةِ والفَصَاحَةِ جُلُّها
فِيـــهَا المَزَالِقُ قَدْ بَدَتْ لِعَيَانِ

وكَذَا المُذِيعُ وفِي لِقَاءٍ قَدْ أَتَى
حَيًّا يُكَسِّـــرُ فِي اللُّغَى أَوزَانِي

في صَفْحَةِ الإعْلانَ شُوِّهَ مَظْهَرِي
إملاؤُهْ بالفعلِ قَدْ آذاني
وكَذَا صُرُوحُ العِلْمِ ضَاعَ بِجُلِّــهَا
قَــدْرِي لَدَيـهَا والجَمِيعُ جَفَانِي

والدَّارِسُونَ بِجُلِّهِمْ ضَعْفٌ بَدَا
فَأَتَوا بِكُلِّ نَطِيــحَةٍ وهَــوَانِ

والخَطُّ قَدْ فَقَدَ الجَمَالَ وقَدْ بَدَا
(م) الإمْلَاءُ أَيضًا شَاحِبًا ويُعَانِي

وكَذَاكَ فِي الإِعْرَابِ بَعْضُ تَقَهْقُرٍ
رَبَّاهُ .. مَا هَــذَا بِظَرْفِ زَمَانِي !

إِنّي لَأَحْزَنُ إِنْ تَحَدَّثَ جَاهِـلٌ
بِالشِّعْرِ شَوَّهَ صُورَتِي وهَجَانِي

يا حَسْرَةً لُغَةُ الخُلُودِ غَرِيبَـةٌ
في دَارِهَا تَشْكُو الأذَى وتُعَانِي

إِنّي أَبَنْتُ فَإِنْ أَرَدْتُـــمْ عَودَتِي
صُــونُوا جَمَالِيَ عَنْ دَعِيٍّ وَانِي

عُودُوا لِنَبْعِ النَّحْــوِ واعْتَزُّوا بِهِ
كُــونُوا الأُبَاةَ بِهَيبَةِ السُّلْطَـــانِ

وخُذُوا مِنَ الأَكْفَـــاءِ كُلَّ مُفَوَّهٍ
إِنّي أَحِــنُّ لِمِصْقَعٍ رَنَّـــانِ

والقَوسَ أَعْطُوا مَنْ يُجِيدُ مَهَارَةً
وهَبُوا المُسِيءَ لِفَارِسِ الإِحْسَانِ

هَزَّ المَنَابِر واعْتَلَى بِجَدَارَةٍ
هَامَ البَلَاغَةِ فَارِسًا لِحَصَانِي

يا أَيُّهَا الزَّمَنُ الذي فِي أَهْلِهِ
حُـبُّ المظَاهِرِ صَارَ كُلَّ الشَّانِ

الأَصْلُ أَنَّ الضَّادَ بَحْرُ تَمَيُّزٍ
والغَوصُ نَحْوَ الدُّرِّ ذِي اللَّمَعَانِ

والجَهْدَ كُلَّ الجَهْدِ يا خُبَرَاءَنَا
صَوْبَ الأُصُــولِ لِخِدْمَةِ الإنْسَانِ

تَتَعَانَقُ الأَفْكَارُ إنْ أَعْطَيتَهَا
وَهَجَ الجَمَالِ بِمِبْضَعِ الإتْقَانِ

فَتَكُونَ غَايتُنَا النُّهوضَ بِأُمَّةٍ
لِلّهِ دَرُّ المُخْلِصِ المُتَفَانِي

لا تَحْزَنِي لُغَتِي فَأَنْتِ عُيُونُنَا
واللهِ أنتِ هَدِيَّةُ الرَّحْـمنِ

لُغَةُ البَيَانِ حَمَلْتِ أَغْلَى جَوهَرٍ
حَرْفَ الخُلُودِ ومِشْعَلَ الإيمَانِ

تَتَلَأْلَئِينَ وتَشْمَخِينَ بِعَزَّةٍ
هبَةُ الإلَهِ بأَرْفَـعِ التِّيجَانِ

يَكْفيكِ يَا لُغَةً الجَمَالِ تَمَيُّزًا

تُتْلَى بِحَرْفِكِ سُورَةُ القُرآنِ

وحُفِظْتِ إِذْ حُفِظَ القُرَانُ وخُلِّدَا
قَلْبِي فَدَاكِ جَــوارِحِي وكَيَانِي

يا أنتِ! أنتِ مَلِيحَةٌ فَتَّانَةٌ
أنتِ الرُّواءُ لِبَاحِثٍ ظَــمْآنِ

سَيَظَلُّ مَجْدُكِ خَالِدًا ومُخَلَّدًا
مَا غَرَّدَتْ طَـيرٌ عَلَى الأَغْصَانِ

شعر

***أحمد بن موسى الحامضي**